العنوان: العلاقات العربية الافريقية
المصدر: مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا
المؤلف الرئيسي: حسن، يوسف فضل
المجلد/العدد: مج 2, ع 5
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2006
الناشر: مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا
الشهر: يونيو
الصفحات: 1 - 25
رقم MD: 522100
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: IslamicInfo, EcoLink
مواضيع: مستقبل العلاقات العربية الأفريقية ، سياسات الدول الافريقية تجاه الدول العربية ، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، السمات السلبية التى صاحبت العلاقات الإفريقية العربية
رابط: https://search.mandumah.com/Record/522100

العلاقات العربية الأفريقية•

بروفسير: يوسف فضل حسن

تمهيد

تهدف هذه الورقة إلي رسم إطار لمستقبل العلاقات العربية الإفريقية باستجلاء السمات السلبية التي صاحبت مسيرة هذه العلاقات وأعاقت تطورها سواء من الجانب العربي أو من الجانب الإفريقي، والنظر إلى إمكانية تلافيها. وبطبيعة الحال فإن استجلاء هذه السمات يتطلب وقفة طويلة أمام الجذور التاريخية لهذه العلاقات وتتبع مسيرة تطورها، وهو ما تتناوله الورقة في إيجاز شديد بالتركيز علي الوصول العربي لإفريقيا، وأرجو أن أعود في دراسة أخري لهذا الموضوع بالنظر إلى الوجود الإفريقي في بلاد العرب.

تبدأ الورقة بتعريف من هو العربي ؟ ومن هو الإفريقي ؟ وكيف ينظر كل منهما للأخر ؟ ثم تتناول الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، وتناقش الاختراق الأوربي لإفريقيا وبلاد العرب الذي يمثل عثرة مفصلية في تاريخ ومستقبل هذه العلاقات بالاستناد علي السمات السلبية الداخلية لها. وتتلمس الورقة بروز العقبات في طريق تنمية العلاقات بين الشعبين منذ بداية التعاون العربي الإفريقي في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتقدم الورقة في طيات تحليلها بعضا من الخطوات اللازمة لتجاوز السلبيات، وفي محور منفصل تقترح بعض الآليات لتطوير هذه العلاقات.

• قدمت في ندوة البرنامج الإفريقي المصاحب لقمة الخرطوم ٢٠٠٦ م (بالتعاون مع معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية).

مدخل تعريفي

من المؤكد أن كلمة إفريقيا لم تطلق للدلالة علي القارة السوداء كلها إلا في العصر الحديث، وقد كانت إفريقيا وقفاً علي افريقية (أي تونس) إبَّان الاحتلال الروماني لها. ولعل أكثر الكلمات استعمالاً للدلالة علي من وفد إلي بلاد العرب من سكان الساحل الشرقي لإفريقيا، سواء كان ذلك عن طريق الرق أو الهجرة الاختيارية، هي كلمات الزنج والحبش والنوبة والسودان. ويطلق لفظ السودان في إطار النظرة الإسلامية والعربية علي كل السود فهي كلمة ذات مدلول جغرافي يشمل الزغاوة والفور والتكرور والفلاني وغيرهم من شعوب غرب أفريقيا، ويضم هذا التعريف أحياناً النوبيين والبجة والأحباش.

كان الأحباش أكثر من وفد من الإفريقيين إلى جزيرة العرب قبل الإسلام، لقرب موطنهم منها، وهو استقراء ينبع من تردد ذكرهم فيما بلغنا من أخبار عن العصر الجاهلي. ويشمل الأحباش معظم سكان القرن الإفريقي من الصومال وبلاد الحبشة واريتريا وبلاد البجة وربما شمل ذلك بلاد النوبة. ولعل السبب في جمعهم في إطار هذا التعبير، وجعلهم من الشعوب الناطقة بالحامية، ما يربط بين هذه الشعوب من تشابه عرقي ولغوي. وإلى الجنوب من الحبش يوجد الزنج، الذين ينتمون إلى شعب البانتو. وقد عرفهم العرب وسموا البحر الواقع جنوب عدن ببحر الزنج. ونجد في بعض الإشارات ما يدل علي أن العرب قد فرقوا بين الزنج والحبش والنوبة كقول ذي الرمة:

قفراً كأنَّ أراعيل النعام به *** قبائل الزنج والأحباش والنوبة

كما يفهم من قول الجاحظ: "ومن فخر السودان والزنج والحبش" أن هناك فرقاً بين هذه المجموعات.

أما العربي فهو ساكن الجزيرة العربية، سواء أكان هذا العربي من العرب العاربة أم العرب المستعربة. وكانت السمات العرقية واللغوية من أهم مميزات هذا

العربي قبل ظهور الإسلام. وبالرغم من أن شبه الجزيرة العربية كانت "منطقة طاردة" فان بعضاً مِنْ مَنْ وفدوا إليها اختلطوا بالعرب اختلاطاً واكتسبوا صفة "العروبة " بالمولد أو بتمثيل الثقافة العربية. وهذا المفهوم لا ينهض علي أسس عرقية، بل يعتمد علي مفاهيم ثقافية هي التي وسعت معني العروبة. وقد تأكد هذا المفهوم الجديد بعد ظهور الإسلام وخروج العرب من حدود بلادهم التقليدية، واختلاطهم بالشعوب التي خضعت للنفوذ الإسلامي فاستعربت تلك الشعوب وتمثلت الثقافة العربية والإسلامية.

فهؤلاء المستعربون الجدد لم يكونوا عرباً بالمفهوم العرقي البحت، وإنما هم عرب بالمولد وعرب بالثقافة وعرب باللغة وعرب بالانتماء الوجداني. ويستوي في ذلك من استعرب من النبط والفينيقيين وقدماء المصريين والبربر والنوبيين.

كان المجتمع العربي الجاهلي يزخر ببعض المجموعات الإفريقية التي استقرت بين العرب وانصهرت في بوتقة القبائل العربية عن طريق الولاء والانتماء الكامل. ووجدت الديانة المسيحية في الجزيرة العربية، علي ضيق انتشارها، دعماً من الأحباش. وبسبب هذه الاتصالات وجدت بعض الألفاظ والاصطلاحات الحبشية طريقها الي اللغة العربية.

تورد كتب الأدب العربي شذرات عن من نبغ في قول الشعر من الأفارقة الذين استقروا في جزيرة العرب، وعرف هؤلاء "بأغْرِبة العرب" لسواد بشرتهم، منهم عنترة ابن شداد وخفاف بن ندبة. والسليك بن السلكة والشنفري وغيرهم. وتعطي حياة الشاعر الجاهلي عنترة مثلاً طيباً للمعاناة التي يجدها الرقيق قبل إن ينصهروا في المجتمع العربي ويصيروا جزءاً منه. وقد قضي عنترة شبابه في الرق، يرعى إبل سيده، وكان يعاني من عقدة اللون إذ كثيراً ما عيره قومه بسواد لونه وسواد أُمة وإخوته. ووجد عنترة في سواد لونه متنفسا للفخر علي شانئيه.

يعيبون لوني بالسواد جهالةً ** ولولا سوادُ الليل ما طلع الفجرُ

أو:

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ** يوم الفخار إذا ما فاتني النسبُ

أما في إفريقيا فقد حظي العرب، بعد انتشار الإسلام في أجزاء منها بالمكانة الرفيعة خاصة العلماء والتجار منهم. ساعدهم في ذلك نظام الوراثة الأمومي الذي كان سائداً وسط المجتمعات الإفريقية، إذ بالزواج والمصاهرة اعتلي العرب المكانة العليا بين العديد من القبائل الإفريقية حتي أن بعض هذه القبائل صارت تتبني النسب العربي.

الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية

يعتقد بعض الباحثين أن إفريقيا وجزيرة العرب كانتا رقعةً واحدة، ونتيجة لزحف اليابسة وتحركات القشرة الأرضية، وفي التطور الجيولوجي الثالث، تكوَّن الأخدود الإفريقي العظيم ففصل البحر الأحمر بين إفريقيا والمشرق العربي. وسواء صح هذا الزعم أم لا فان الصلة بين المنطقتين عريقة جداً، ومما يعكس هذه العراقة شدة التشابه العرقي واللغوي والثقافي بين الشعوب الناطقة باللغات الحامية أو الكوشية، والشعوب الناطقة باللغات السامية (كالعرب والأمهره والتقرى).

وقد أدى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي إلى ازدياد وشائج التواصل العربي الإفريقي: فقد أحاط الإسلام العرب بسياج فكري ساعدهم علي خلق وحدة وطنية وازدهار نهضة ثقافية. ومنذ البدء صار الإسلام الركيزة الأساسية للثقافة العربية الجديدة، كما أصبحت اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وعاء الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية. وتحت رعاية الإسلام خرج العرب صوب الشمال والشرق لإعلاء كلمة الله، وفي زمن وجيز تمكنوا من بسط نفوذ الإسلام علي أجزاء كبيرة من العالم القديم المعمور. وفي القارة الإفريقية سلك العرب المسلمون نفس الطرق التي سار عليها أجدادهم من قبل من اجل التجارة والهجرة. وأدى هذا التطور العظيم في حياة العرب إلى حدوث نقلة نوعية في تاريخ العلائق الثقافية بين

العرب والأفارقة، ففوق دعائم التعامل التجاري والهجرات البشرية قام العرب بدور إيجابي في نشر العقيدة الإسلامية وبسط نفوذها السياسي في إفريقيا. وساعد انتشار السلام علي رواج كثير من مظاهر الثقافة العربية كاللغة وتمثل النسب العربي. وعلية أعطي الإسلام هذه العلائق بعداً عقائدياً وأعطتها اللغة العربية محتوي جديداً لغوياً وثقافياً.

الحبشة

كانت هجرة المسلمين للحبشة أول اتصال رسمي للإسلام بإفريقيا. وهناك وجد المسلمون الحماية في كنف ملك الحبشة المسيحية: وبفضل تلك المعاملة الكريمة لم يُنزّل المسلمون بلاد الحبشة منزلة "ارض الجهاد" بل عرفت "بدار الصُّلح". وصارت علاقاتهم يغلب عليها السلم. وكانت التجارة، خاصة تجارة الرقيق، تمثل منشطاً مهماً. وإضافة إلى المدن الحبشية التي كانت تعج بالتجارة العربية أنشأ العرب مراكز تجارية جديدة. وعبر مينائي زَلْيع ومُصوَّع تسربت المؤثرات العربية بين بدو عفار والساهو. ومن مينائي باضع وسواكن تدفق تيار عربي آخر إلى إريتريا وبلاد البجة وبلاد النوبة.

أدي تسرب الإسلام عبر ميناء زليع إلي قيام عدد من الأمارات الإسلامية عرفت "بالطراز الإسلامي" لأنها كانت علي ساحل البحر كالطراز لتلك المنطقة، تمكنت هذه الأمارات بزعامة أوفات من تأسيس "حلف إسلامي" يتمتع بنفوذ سياسي كبير. واصطدم ذلك الحلف بمملكة الحبشة المسيحية بقيادة الأسرة السليمانية في حروب متواصلة انتهت بتقليص نفوذ أوفات وقبول الحلف بدفع الجزية لملك الحبشة. وكان لجهاد الإمام احمد القُرَنىْ (١٥٢٧—١٥٤٢) دور كبير في بسط نفوذ الإسلام، ولكن انتصاراته أصيبت بنكسة بعد اشتباك مع البرتغاليين أدي إلى استشهاده. ونجحت جهود التجار والعلماء والصوفية في نشر الإسلام بين القالا والسهو والعفار

والصومال والحباب والتقرى. إلا إن الثقافة العربية لم تضرب بجذور عميقة في تلك المناطق كما هو الحال في سودان وادي النيل.

شرق أفريقيا

أطلق الجغرافيون العرب اسم ساحل الزنج علي ساحل إفريقيا الشرقي، وكانت التجارة عماد تلك الرحلات التي كانوا يقومون بها. ولعل أقدم إشارة خطية إلي صلة العرب بتلك المنطقة ما جاء في كتاب "الدليل الملاحي للبحر الإرتري" "عن تردد السفن العربية علي الساحل الإفريقي"، ويتحدث هذا المصدر عن اختلاط العرب وزواجهم من الأفريقيات.

وبعد قيام الدولة الإسلامية ازداد تردد العرب علي ساحل الزنج بقصد الاتجار بالعاج والذهب والرقيق، أو هروباً بمعتقداتهم الدينية التي كانت تجد معارضة من بعض الحكومات. وكان أول من وفد على المنطقة جماعة من الشيعة ثم جماعة من أهل السنة من الإحساء وأخيراً بعض الخوارج الإباضية من عمان. وقد أدي توافد العرب من الجزيرة ومنطقة الخليج العربي الي اختلاطهم بالوطنيين وقيام عدد من المراكز التجارية العربية في كلوة وزنجبار وممباسا وبمبا واتوندو. وقد تمركز هذا النشاط علي الساحل، وكان موجهاً نحو المحيط الهندي وما وراءه من نشاط اقتصادي. وبين القرنين الثاني عشر والخامس عشر شهد الساحل الإفريقي ازدهار ثقافة عربية – إسلامية عرفت بالثقافة السواحيلية.

ولعل نشأة الثقافة السواحيلية كانت من أهم نتائج التواصل العربي الإفريقي. وقد ظهرت نواة هذه الثقافة في نحو القرن الثامن الميلادي، وتطورت وتمركزت في منطقة شرق إفريقيا وبعض جذور المحيط المجاورة، واتسعت دائرة اللغة السواحيلية في العهد الاستعماري فشملت أجزاء من وسط إفريقيا. وفي عام ١٩٦٠م اعتمدتها جمهورية تنزانيا المتحدة لغة قومية.

أوغندا

لم يحقق العرب نفوذاً في منطقة كينيا مثلما فعلوا في تنجانيقا، إلا أنهم قد تمكنوا من الوصول إلى أقصي غرب البلاد وشمالها مما مكنهم من التعامل مع بعض الوطنيين ونشر الإسلام بينهم. وحقق العرب بعض النفوذ في أوغندا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر رغم بعدها عن مراكز الإشعاع الإسلامي في الشمال والشرق. وكان ذلك بفضل جهود التجار والزنجباريين والخرطوميين وغيرهم. وقد وجد هؤلاء التجار التشجيع من الملك الكباكا موتسيا فدعوا للإسلام بين المواطنين وشيدوا المساجد وقد استغل موتسيا تعاطف المسلمين معه لتوسيع دائرة نفوذه في المنطقة ولكن محاولاته لم تنجح.

ولعل مما دعم جهود التجار الزنجباريين في أوغندا توغل بعض المؤثرات الإسلامية من مصر والسودان علي هيئة بعثات مصرية لاكتشاف مياه النيل وبعض الجنود السودانيين التابعين للجيش المصري. ولكن تردد موتسيا في اعتناق الإسلام تسبب في دخوله في مشاكل مع القوى المتصارعة علي المنطقة كالمصريين ومنظمات التبشير المسيحية المدعومة ببعض الدول الأوربية. وقد أثر هذا الصراع علي فرص انتشار الثقافة الإسلامية في أوغندا. كما أن اعتماد الخديوي إسماعيل، والى مصر علي بعض الأوربيين مثل بيكر وغردون لتنفيذ أطماعه التوسعية في منطقة خط الاستواء أدي إلى النتيجة نفسها. إذ سعي أولئك الأوربيون لصرف موتسيا عن تعاطفه مع المسلمين. وحرص غردون علي الحيلولة دون أي توسع إسلامي في منطقة بحيرة فكتوريا. ويبدو أن بريطانيا كانت علي علم بما يقوم به المصريون من محاولات لتنسيق الجهود بينهم وبين سلطان زنجبار ضد المطامع الأوربية.

مصر والسودان

كانت مصر من أول الأقطار الإفريقية تمثلاً للعقيدة الإسلامية والثقافة العربيـــة. وقد تجسدت فيها كل مظاهر الحضارة الإسلامية والثقافة العربية حتى تبوأت مكان الصدارة في الوطن العربي في كثير من الأحيان. ومنها تسربت كثير من المؤثرات العربية مثل ما خرجت من جزيرة العرب ذاتها للبلاد المجاورة.

وجعلها موقعها الجغرافي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكيان الإفريقي وتؤثر فيه وتتأثر به فكانت بمثابة الجسر للثقافة العربية والعقيدة الإسلامية. وكان لصلاتها التجاريـــة الواسعة بالأقطار الإفريقية أثر كبير في دعم تلك العلائق.

تدفقت تلك المؤثرات، العربية الإسلامية عن طريق مصر والبحر الأحمر فـــي قوى إلى سودان وادي النيل. وبدخول العرب غلبت الثقافة العربية واللسان العربي علي أجزاء كبيرة من سودان وادي النيل، كما انتشر الإسلام بين الوطنيين الـــذين كانوا يؤمنون بالنصرانية وبعض المعتقدات الإفريقية. وصار الإسلام عامل ربـــط اجتماعي مهم بين أصل سودان وادي النيل ذي الجذور العرقية المتباينة والثقافات المتنوعة واللغات المتعددة. وقد أدى تفاعـــل الثقافـــة العربيـــة والإســـلامية مـــع الموروثات الوطنية إلى بروز مراكز قوى جديدة اقترنت بقيام دولة إسلامية.

ومع أن ما رسخ من جذور إسلامية وعربية ساعد في إعطاء الجزء الشمالي من سودان وادي النيل درجة كبيرة من التجانس الثقافي والاجتماعي والوجداني، فـــإن المنطقة الوسطي فيه، والتي تمثل مركز الثقل السياسي والحضاري منذ أمد بعيد قد تعرضت إلى أكبر قدر من النفوذ العربي. ويلاحظ أن نفوذ العربية يقل كلما ابتعدنا عن الوسط.

وكانت الهجرة العربية التي اجتاحت السودان قد توقفت عند أطـــراف الغابـــات الاستوائية عند بحر العرب وبحر الغزال ومنطقة السدود بسبب غـــزارة الأمطـــار وذبابة التسي تسي التي تؤذي البقر عماد حياة عرب البقاره كما أن القبائل النيليـــة

كانت تقيم حاجزاً بشرياً قوياً يتعذر تخطيه في يسر. وعليه لم يتأثر الجزء الجنوبي من السودان بالهجرة العربية، وظل يعيش في شبه عزلة عن المؤثرات الحضارية والثقافية التي اجتاحت شمال البلاد.

غرب إفريقيا وأواسط بلاد السودان

انتشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد المغرب (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) في زمن مبكر علي يد المسلمين العرب الذين اشتركوا في موجة الفتوحات العربية التي عمت المنطقة حتى سواحل المحيط الأطلسي. وقد وجد المهاجرون إلي هذا الإقليم مناخاً لا يختلف عن مناخ الجزيرة العربية ومن ثم غلبت البداوة علي حياتهم واختلطوا بالبربر اختلاطاً كاملاً، وأدى هذا التلاقح إلى ظهور جيل من البربر المستعربين الذين رفعوا لواء الإسلام والثقافة العربية عبر الصحراء الكبرى.

حمل العرب والبربر مشعل الإسلام والثقافة العربية عبر أربعة طرق تجارية من شمال القارة إلى غربها ووسطها: أولها يربط ليبيا وتونس بمنطقة بحيرة تشاد، وثانيها يربط تونس ببلاد الهوسا وثالثها يربط الجزائر بأواسط بلاد النيجر، ورابعها يربط المغرب الأقصى بأعالي نهر النيجر ونهر السنغال. وكانت مقايضة الملح بالذهب قوام التجارة في الأجزاء الغربية من بلاد السودان.

نتيجة لهذه المصالح المتبادلة اتسع نطاق الاتصال وزادت الهجرة من المغرب واختلط الوافدون بالمقيمين وصاهروهم مما ساعد علي نشر الإسلام بين "السودان" مثل التكرور والفولاني (أو الفلاتة) والولوف والسوننكة والديولة والصنغي والماندنقو والهوسا والكانوري والكانميين.

وكما هو الحال في سودان وادي النيل، فإن التجار كانوا يجمعون بين وظيفتي التاجر والداعية المسلم. ونتيجة لهذا التكامل السلمي انتشرت الثقافة الإسلامية المسلحة باللغة العربية والحرف العربي

يمكن تقسيم توغل النفوذ الإسلامي العربي في غرب إفريقيا إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولي:- يغلب عليها الاحتكاك السلمي وكان تجار العرب والبربر دعامتها.

والثانية:- يغلب عليها جهاد المرابطين الذين أعطوا النفوذ الإسلامي المتنامي اقتصادياً وثقافياً سنداً سياسياً.

والثالثة: - تجمع بين السلم والجهاد وترتبط بالدعوة للعقيدة الإسلامية وتعميق مفاهيمها بين المواطنين. وفي هذه المرحلة انتقلت الزعامة الدينية والسياسية والاقتصادية والريادة الثقافية إلى السكان الوطنيين من "السودان" بعد أن تشبعوا بروح الإسلام. واقترنت المرحلة الأخيرة أيضاً بقيام عدد من الممالك الإسلامية تعاقبت علي المنطقة بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر، مثل ممالك مالي وصنغي وإمارات الهوسا، وبرنو، ووادي، وقد غلب مذهب الإمام مالك علي هذه الممالك. ومع أن الضعف بدأ يدب في هذه الممالك منذ منتصف القرن السادس عشر فإنها قد تأثرت بحركات الإصلاح التي اجتاحت العالم الإسلامي كالوهابية والسنوسية، وكان المصلحون من "السودان" عامة ومن الفلاني بصفة خاصة.

وظهرت هذه الحركات في أقصي الغرب عند فوتا قالون، وفي فوتا تورو، وفي شمال نيجريا، وفي سودان وادي النيل. وصادفت موجة الإصلاح هذه، التي أخذت شكل الجهاد في بعض صورها، بداية توغل الاستعمار الأوربي في القارة الإفريقية.

الاختراق الأوربي لإفريقيا وبلدان العرب

بدأ توغل الأوربيين في مطلع القرن السادس عشر عندما نجح البرتغاليون في السيطرة علي مصادر التجارة الشرقية واتخاذ المحيط الأطلسي والمحيط الهندي عبر راس الرجاء الصالح وسيلة لنقل البضائع. وقد أدى هذا التطور إلى تهميش دور القوافل التجارية التي كانت تسير عبر البلدان العربية والجزء الشمالي من إفريقيا، ومن ثم قلت أهمية من يسيطرون علي تلك التجارة.

بهذا الاختراق الأوربي انتقل مركز الثقل الاقتصادي من الوطن العربي ومنطقة السافنا في إفريقيا إلى السواحل. وفي منتصف القرن الثامن عشر أو في مطلع القرن التاسع عشر طوقت أوربا العالم الإفريقي والعربي وحاصرته حتي صار جزءاً من الاقتصاد العالمي والذي أحكمت أوربا السيطرة عليه، وصارت هي مركز ثقله خلال القرنين الآخرين.

إن الموقع الاستراتيجي الذي تمتاز به البلدان العربية والقارة الإفريقية، وتماثل ظروفهما الاقتصادية كمعبر للتجارة الدولية، ومصدر للمواد الخام وسوق للمنتجات الأوربية، أوقعهما فريسة الهجمة الاستعمارية التي ابتدرتها أوربا في مطلع القرن التاسع عشر. وخلال العهد الاستعماري، الذي جثم لأكثر من قرن من الزمان، دخلت شعوب المنطقتين دون تنسيق بينهما في معارك طويلة للتخلص من وطأته.

ولعل أكثر العوامل إضراراً بالتواصل العربي – الإفريقي هو هذه السيطرة الأوربية علي المنطقتين بعامة، وعلي القارة الإفريقية بخاصة. ففي البدء عمدت أوربا إلى فرض حضارتها ولغاتها، هادفة إلى صياغة إنسان إفريقي يرتبط بالحضارة الأوربية تعبيراً وفكراً وديناً وأسلوب حياة، وسعت إلى إلغاء الحرف العربي، رمز التواصل بين المنطقتين، واستبدل به الحرف اللاتيني. وعمدت الإمبريالية الأوربية، بعون الكنيسة المسيحية إلى الفصل بين المنطقتين بالتعتيم علي تلك العلاقات وتشويه الحقائق التاريخية. وسعي الدارسون الأوربيون إلى إبراز

جوانب العداء بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، وإهمال عناصر التوافق بينهما، فشوهوا صورة العربي ورمزوا له بـ "حامل السيف" لنشر الإسلام حيناً وبـ "تاجر الرق" حيناً آخر. ونجحت الدراسات الأوربية في ترسيخ مفهوم الوجود الإفريقي بجعله قسمين: قسم عربي مسلم يسكن شمال الصحراء، وقسم زنجي "وثني" – مسيحي يسكن جنوبها.

كما لجأ الاستعمار إلى إضعاف المسلمين سياسياً وتقليل فعالية الإسلام في الحياة العامة. فعمد إلى تقليص الرقعة الواقعة تحت نفوذ المسلمين مباشرةً، كما سعي إلى سن القوانين الوضعية والأعراف بدلاً من الشرعية. وفي الوقت نفسه حدد قنوات الاتصال التي تربط بين مسلمي غرب إفريقيا والعرب، ومنع استعمال اللغة العربية وحصرها في مستوي التعليم الأولى وفي حدود أبجديات الفقه الإسلامي وحفظ القرآن. ونتج من ذلك أن ضعفت صلة الأقطار الإسلامية الواقعة بمنطقة السافنا وغرب إفريقيا بحركات التحرر العربية وبالإسلام كدين عالمي. وقلصت السلطات الاستعمارية عدد الحجاج عاماً بعد عام، وقد كانت تلبية نداء الحج واحدة من العوامل المهمة في تفعيل العلاقات العربية الإفريقية. بل أن طرق المواصلات الحديثة وعلي رأسها خطوط السكة الحديد في غرب إفريقيا مثلاً، كانت تتجه نحو السواحل الجنوبية، مقللة بذلك دور طرق القوافل التقليدية التي كانت تسير عبر القارة من الغرب إلى الشرق أو نحو الشمال.

أدت هذه السياسات إلى إضعاف العلائق العربية – الإفريقية، وإلى تقليص الاتصال بين العرب والأفارقة المسلمين عبر القنوات التقليدية وعن طريق ما يكتب بالعربية، ومن ثم قلَّ التفاعل الفكري بينهم إن لم يكن قد توقف تماماً.

بداية التعاون الإفريقي – العربي

لم تنهض العلاقة الإفريقية – العربية من سباتها إلا في منتصف الخمسينات من القرن العشري. ومع أن الصحوة الجديدة قد اعتمدت في بعض المناطق علي التلاحم الجغرافي والموروث التاريخي والانتماء الروحي، الذي يؤلف بين كثير من شعوب المنطقتين الإفريقية والعربية، فإن نضالهم الجسور ضد الاستعمار والتمرد علي التبعية والتخلف كان له أثر كبير في إذكاء روح التعاون.

وكان لحركة الوحدة الإفريقية Pan African Movement، التي ابتدرها زنوج أمريكا، ثم نحت منحى إفريقيا خالصاً بعد مؤتمر مانشستر عام ١٩٤٥م، دور فعال في إذكاء روح الوحدة الإفريقية. وقد وجد هذا البعث الإفريقي استجابة ضئيلة من ورثة الثقافة العربية – الإسلامية الغالبة علي منطقة السافنا. ولكن تحقق بعض التأييد من فئتين أخريين أولهما: من أتباع حركات الجهاد الإسلامية التي ظلّت تستعر في تلك المنطقة وخير مثال لها الحميلية، والفئة الثانية من الطلاب المسلمين الذين افلحوا في إكمال دراساتهم في معاهد شمال أفريقيا وجامعة الأزهر. وظلّت هاتان الحركتان: حركة الوحدة الإفريقية وحركة الانتماء الإسلامي تدوران في فلكين منفصلين يتداخلان أحياناً، ولكن دون أن يكون للعروبة أو للثقافة العربية دور رئيس في ذلك.

وكانت ثورة ٢٣ تموز/ يوليو عام ١٩٥٢م، بقيادة جمال عبد الناصر، نقطة التحول الأساسية في دعم العلاقات العربية الإفريقية. وقد كشفت مساهمة مصر الفعالة في دعم حركات التحرر الإفريقية وجه مصر الإفريقي. ووضح جلياً عندما حدد عبد الناصر في كتابه **فلسفة الثورة** منطلق الثورة من الدوائر الثلاثية: العربية– الإفريقية– الإسلامية. ويعني ذلك الاهتمام بالقارة التي تحتل فيها مصر مركزاً إستراتيجياً، وتتشابك فيها الدائرتان الأخيرتان في تفاعل بناء. وقوبل اتجاه مصر التضامني بفتور من بعض الزعماء الأفارقة، لان مصر بلد عربي في المقام

الأول، بينما رأى أحرون مثل الزعيم أولو والرئيس سنغور ضرورة توحيد "إفريقيا السوداء " قبل خلق جسور من التضامن مع إفريقيا العربية.

أعطي مؤتمر باندونغ المنعقد في نيسان/ أبريل عام ١٩٥٥م، الذي اشتركت فيه دول إفريقية وعربية، الاتجاه التضامني بين الشعوب الإفريقية والعربية دفعة جديدة. فقد تقرر في ذلك المؤتمر حياد الدول المنضوية تحت لوائه، مدعمة بذلك نظرية الحياد الايجابي، مؤكدة حقها المشروع في تقرير المصير والتحرر من ربقة الاستعمار.

وكان عام ١٩٥٨م نقطة تحول أخري، فقد شهد ذلك العام اجتماع ثماني دول إفريقية (بينها خمسة أقطار عربية- إفريقية، هي مصر والسودان وتونس والمغرب، وثلاثة دول إفريقية هي إثيوبيا وغانا وليبريا) لمناقشة قضايا إفريقيا. وفي ذلك المؤتمر أرسيت أسس التعاون الإفريقي بين الدول المستقلة في القارة، وقد شملت تلك الأسس معركة التحرير الإفريقية ومناهضة التفرقة العنصرية وإقامة تعاون اقتصادي وسياسي وثقافي واجتماعي بين الدول المشاركة في ذلك المؤتمر.

توّج قيام منظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٦٣م الجهود الثنائية لترسيخ التعاون الإفريقي- العربي. وكان مولد منظمة الوحدة الأفريقية دعماً لجهود الجامعة العربية، التي أنشئت في عام ١٩٤٥م، وقد شهدت فترة الستينات تقارباً بين المنطقتين من حيث التوجه الإيديولوجي والسياسة الخارجية.

التفاعل الإفريقي – العربي

يمكن أن نوجز التفاعل الإفريقي- العربي في ثلاث مراحل رئيسية: اقترنت **المرحلة الأولي** بنمو حركات التحرر الإفريقي وانتهت بالحرب العربية – الإسرائيلية في عام ١٩٦٧م. وقد تركز التفاعل عملياً بين منطقتي "الترابط الجغرافي" (الدول العربية –الإفريقية) وباقي إفريقيا، وقد تمثل في مساندة حركات التحرر.

ثم شهدت **المرحلة الثانية** التي استمرت حتى حرب ١٩٧٣م تحولا ملموسا في قطع كثير من الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل، وفي الوقت نفسه سعت الجامعة العربية، مستفيدة من إمكانياتها النفطية، إلى خلق جسور تعاون سياسي واقتصادي وفني بين المجموعتين. بينما شهدت **المرحلة الثالثة**، التي استمرت حتي مطلع الثمانينات زيادة هائلة في إمكانيات الوطن العربي وانحساراً في إمكانات القارة الإفريقية. وكانت نتيجة ذلك أن نشط التفاعل سياسياً واقتصادياً، وقد اتسمت المرحلة بتأسيس أطر التعاون علي مستويات مختلفة:

ففي ٧ آذار/ مارس ١٩٧٧م شهدت القاهرة أول مؤتمر قمة أفريقي- عربي. ودون الدخول في تفاصيل ومداولات ذلك المؤتمر، يكفي أن نذكر أن **الوثيقة الأولي** (الإعلان السياسي) أكدت التزام المؤتمر بمبادئ الانحياز وتأمين نظام اقتصادي عادل، وبينت الحاجة إلى تعزيز جبهة الشعوب الإفريقية – العربية في نضالها لتحقيق أهدافها ولاسترداد حقوقها المشروعة في نضالها ضد الصهيونية والأنظمة العنصرية.

استهدفت **الوثيقة الثانية** (برنامج التعاون الإفريقي –العربي) وضع مبادئ عامة لإبراز التعاون بين المجموعتين في الميدان السياسي والدبلوماسي والاقتصادي والثقافي.

أما **الوثيقة الثالثة** (إعلان التعاون الاقتصادي المالي) فتتكون من شرطين: **أولهما**، يؤكد الروابط التي تصل بين المجموعتين وتبين الخطوات الايجابية التي خطاها التعاون الإفريقي – العربي في عملية التنمية والتحرير، وهما أمران لا ينفصلان. **وثانيهما**، يقدم مبادئ عامة وتصورات طويلة المدى للتعاون الاقتصادي، ويعدد المؤسسات المالية التي تدعمه.

وتذكر **الوثيقة الرابعة** (تنظيم العمل لتحقيق التعاون) الأجهزة المنوط بها تحقيق تلك الأهداف.

لا شك أن إعلان القاهرة يمثل منعطفا هاما في تاريخ العلاقات العربية-الإفريقية نموذجاً رائداً للتعاون بين منطقتين في العالم الثالث، فبقيام أجهزة التعاون خرج العمل الأفريقي من مرحلة التعاطف إلى النضوج المؤسسي. وقد جسدت أهداف إعلان القاهرة ووثائقه روح العصر وآمال العالم الثالث في عدم الانحياز وفي تبديل "النظام الدولي" الجائر بأوضاع أكثر عدالة وإنصافاً (لدول العالم الثالث الفقيرة)، وبينت اهتماماً بقضية فلسطين والجنوب الأفريقي والتنمية الاقتصادية والتقدم.

يأتي هذا الجهد الإفريقي- العربي استجابة لدعاوى التبصير في مجال المصير المشترك، وفي محاولة الفكاك من هيمنة الغرب وتسلطه السياسي والاقتصادي، حيث "تستشري الأنانية الصناعية وتنعكس العدالة التجارية الدولية، وتمتنع التكنولوجيا عن الانتقال إلى دول العالم الثالث والتوطين فيها وينضب تدفق رأس المال" . ومن ثم نشأت الدعوة إلى النظام العالمي الاقتصادي الجديد المبني علي التعاون بين دول العالم الثالث. وجاءت تجربة التعاون الإفريقي- العربي طرحاً عملياً للتعاون الأفقي بين دول الجنوب.

السمات السلبية التي صاحبت العلاقات الإفريقية العربية

إن العلاقات التاريخية العربية وهي محصلة تفاعل للعوامل الجغرافية والبشرية والاقتصادية والثقافية، لم تكن ذات اتجاه واحد بل غلب عليها التبادل وأسهم فيها الطرفان. ولما غلب الاستعمار علي إفريقيا سعي لتشويه تلك العلائق وطمس جوهرها. وما كان لينجح في ذلك لو لا سمتين سلبيتين صاحبتا تلك العلاقة في الجانب العربي. أولهما تجارة الرقيق: يصف الكاتب البريطاني بازن دافدسون دور العرب في تجارة الرقيق بقوله "لم تكن تجارتهم للرقيق التي قد اتخذت لرميهم منقصه بأبشع من تجارة الأوربيين ... ولعل من محامد العرب في هذا الباب إن العلائق بينهم وبين رقيقهم كانت إنسانية لحد بعيد" لكن ما ذكره دافدسون لا ينفي أنَّ

الرق هو الرق ومن ثم فلا نفع في طلاء وجه بالمساحيق. وقد خلفت عمليات الاسترقاق التي اجتاحت المناطق الداخلية من القارة الإفريقية مرارة شديدة في نفوس الأفارقة ضد العرب والجماعات العربية في إفريقيا وقد استغل الأوربيون سلبيات تلك التجارة في توسيع الفجوة بين العرب والأفارقة متناسين عمداً بأنهم كانوا أكبر النخاسين في إفريقيا. وبما أن موضوع دور العرب في تجارة الرقيق يعكر صفو العلاقات العربية الإفريقية ويلونها بكثير من الحساسيات فالأمر يستوجب الدراسة بشجاعة وموضوعية. ويمكن أن تتبني الجامعة العربية مشاريع تنمية اجتماعية لمعالجة المشاكل التي خلفتها تجارة الرقيق في إفريقيا.

أما السمة الثانية فهي الرغبة في تعديل الآخر الإفريقي وهي سمة ذات بعد تاريخي منذ أن قدم العرب، سواء كانوا تجاراً أو فاتحين، لنشر تعاليم الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية والعربية. ونلاحظ أن العديد من الدول العربية كثيراً ما تتجه لتبني منظمات ومؤسسات دعوية تهدف لنشر تعاليم الدين الإسلامي أو لنشر اللغة العربية في إفريقيا، وهو ربما يمثل، من وجهة نظر إفريقية شيئاً من الاستعلاء علي الثقافة المحلية ممثلة في الدين واللغة وغيرها من الأنماط الثقافية في إفريقيا، ومن الضروري في ذلك أن يقبل الذهن العربي بالأخر كما هو ويتعامل معه من موقع الند للند بدون العمل علي تغييره أو قولبته أو إعادة صياغته.

وقد أدت هاتان السمتان إلى البطء في تطوير العلاقات الإفريقية العربية ومن حديث الدكتور الشاذلي العياري رئيس مجلس إدارة المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في مارس ١٩٨٢م: "المطلوب ليس الزيادة الكبيرة في مستويات العون العربي المقدم لهذه البلدان (يقصد الدول الإفريقية) فوق ما تتلقاه بقدر ما هو وضع خطط عربية إفريقية مشتركة ذات نفس طويلٍ لمعالجة الأوضاع الاقتصادية- الاجتماعية المتداعية مع برمجة وتوحيد الموارد حسب الأولويات". نستشف سمتين أُخريين لازمتا هذه العلاقة من الجانب الإفريقي لعل أهمها تطلع الأفارقة للتعاون

والدعم الاقتصادي قياسا بالمقدرات العربية، وهي نظرة فيها شي من القصور تقوم علي تقديم العرب للمساعدات المالية والمنح دون مشاركة من جانبهم، فإذا حدث خلل في تقديم المساعدات فسر ذلك من الجانب الإفريقي علي أنه تخلٍ عن التعاون. وبالمقابل وهي السمة الثانية، لم تبذل الدول الإفريقية أي جهود لتغيير النظرة المجتمعية الإفريقية للعرب التي غرسها الاستعمار وعمل على رعايتها بمساعدة حكومات تلك الدول، كما يلقي اللوم هنا على الإعلام الإفريقي والعربي على حد سواء في التصدي لقضايا التثقيف العام بما يحدث تقدمه والزود عنه. وتقتضي مصلحة الطرفين، العربي والإفريقي، إقامة مشاريع إقتصادية مشتركة فهي أكثر فائدة، وأكثر فاعلية في تعميق التواصل الحق بين الشعبين. ويندرج هذا التوجه في مشروع تدعيم الاعتماد على الذات على المستوى الوطني والإجتماعى، ويجب أن لا يفهم أن التعاون الإقتصادى هو استثمار رأس المال العربي في إفريقيا البكر، وإنما يعنى في بعض أشكاله تبادل الخبرات وتوظيف العمالة وفتح الأسواق أمام المنتجات العربية الأفريقية وخلق سوق عربية إفريقية مشتركة.

وعلى المستوى السياسي لم يصل العرب والأفارقة لرؤية استراتيجية مشتركة، وكانت العلاقات السياسية الإفريقية قائمة على فلسفة الحد الأدنى من المصالح السياسية قوامها رفض الأفارقة للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين على أن يقابله من الجانب العربي مناهضة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا، وغابت عن هذه العلاقة الإرادة السياسية الفاعلة من أجل خلق تكتل سياسى إقليمي لمواجهة تكتلات العولمة في العالم، وتعميق التفاعل الحضاري والتلاحم التاريخي بين المنطقتين بسند مادي مرتكز على المصالح الفعلية والأهداف المشتركة للشعبين.

مستقبل التعاون العربي _ الإفريقي

إن إخفاق منظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية في تحقيق برامجها المشتركة قد خلّف وراءه شيئاً من الإحباط ألا أن ما تحقق يحتم على المنظمتين تقويم هذه التجربة واستكشاف مواضع الخلل فيها حتى يتخطى التعاون الإفريقي_ العربي ما يكتنفه من جمود طارئ. ويمكن تحقيق ذلك بتبني بعض المقترحات الآتية:

(أ) تعزيز المحور الثقافي:- وذلك بابتداع نظام ثقافي جديد يرتكز على النشاط الجامعي، ويدعم دوره في تطوير التعاون العربي _ الإفريقي، استكمالاً لبعض مظاهر الحوار الدائر وعملاً على خلق تعاون فكرى بين المثقفين الأفارقة والعرب، حتى تتسع دائرة التعاون المشترك ويهيأ المناخ السليم والكفيل بخدمة مصالح العرب والأفارقة كوحدة بشرية متكافئة على صعيد جغرافي متلاحم. وإن مجال التعاون الثقافي بين العرب والأفارقة كبير فهما يلتقيان في المصالح المشتركة وفى الرصيد التاريخي، وفى تماثل الأهداف التي يسعيان لتحقيقها. وعلى الجامعات الإفريقية_ العربية تقع مسئولية تحديد أبعاد "التنمية الثقافية".

(ب) على أن الاختراق الأوربي والهيمنة الغربية على الأفارقة والعرب على حد سواء، وما صاحبها من هيمنة ثقافية وحضارية أدت إلى تشويه كبير للثقافات الوطنية وبتر أواصر التواصل بينها واستمر الغرب في سياسة الهيمنة مستعملاً سلاح التقانة والإعلام لوقف التفاعل الثقافي بين شعوب المنطقتين العربية والإفريقية. وأرجو ألا يفهم من ذلك أن الأفارقة والعرب ضد التعاون العالمي، فهم لا يعيشون بمعزل عما يدور حولهم. وهم جزء من عالم "كالقرية" مرتبط بعضه ببعض ومتداخل وقد بينت الأزمات العالمية، الاقتصادية والسياسية، والثورات الاجتماعية والعلمية (كثورة الاتصال والعولمة التي تجتاح العالم) مدى تفاعل هذه "القرية" وترابطها ومدى حاجة الإنسان للترابط بكل صوره. ولكي ينجح الأفارقة والعرب في معركتهم الثقافية لا بد من أن ترتبط رموز المعركة وأهدافها بمحتوى

اجتماعي_ إقتصادي وتحرري مجتمعياً وفردياً. وهـذا يعنـي أن تكـون الجهـود المبذولة من الجانبين لتعزيز العلاقات الثقافية وتنميتها جزءاً من مشروع حـضاري تحريري عام. ما الذي يشد الأفارقة والعرب إلى بعضهم ؟ أهو المال ؟ كـلا إنهـا ضرورة العصر المؤسسة على تواصلهم القديم وترابطهم الجغرافي وطموحهم إلـى تحقيق التنمية الكاملة والأمن المستدام. ولن يتحقق هذا ما دام العرب والأفارقة فـي عزلة ثقافية. فالتعاون حركة شمولية، والثقافة بكل أنماطها إحدى دعائمـه الهامـة، وهى روح التعاون وقلبه النابض وعقله الخلاق. ويجب أن يكون للجامعات العربية والإفريقية دورها في تقديم رؤى جديدة عن طريق الحوار العلمي والدرس المتـأني والبحث المبتكر لما يمكن أن تؤول إليه التنمية الثقافية. وعلى السياسيين العمل على خلق علاقات توأمة بين الجامعات العربية والإفريقية لتحقيق هذه الغايات وفق رؤية علمية وإستراتيجية منهجية. ورغم ما ذهبت إليه بعض الآراء من أنه ليس هناك ما يغرى الجامعات الإفريقية والعربية للتواصل، فكلها تابع لـنمط حـضاري يتعـذر الفكاك منه في يسر. وما دام الأفارقة والعرب يدورون في فلك الغـرب (حـضارة واقتصاداً) وفى إسار التبعية، فليس هناك من احتمال نجاح لإحياء مضمون تعاوني بين طرفين كلاهما تابع. ظلت هذه الحقيقة ماثلة، إلى درجة ما، حتى عهد قريب إذا جاز التعميم. ففي الماضي القريب (جداً) كنا نسعى للمماثلة مع دول الغرب والسير على هديها، رغم كل ذلك فإننا نبحث الآن عن الذات ونسعى لإعادة بنائها وربمـا كان ما نسعى إليه بعيد المنال الآن ولكنه ليس مستحيلاً بالطبع.

يتضح مما تقدم أهمية التنمية الثقافية في دعـم التواصـل العربـي- الإفريقـي وتطوير التعاون بين المنطقتين، وهو جانب أرجو أن يجد العناية من بُناة التعـاون العربي-الإفريقي.

(ج) تفعيل آليات التعاون العربي -الإفريقي:- يتم ذلك بتجديد روح **القمة العربية- الإفريقية الأولي**، وبعد فترة الركود الطويلة التي شهدها التعاون -خاصـة اللجنـة

الدائمة- آخذين في الاعتبار أن توقف انعقاد اجتماعات هذه اللجنة (ومثيلاتها) أدى إلى توقف إنجاز بعض المشاريع المعتمدة من ناحية، ومن ناحية أخـري أدى إلـى عدم وضع برامج جديدة. وهناك مشروعان ينتظران التنفيذ منذ أمد بعيـد أولهمـا إنشاء هيئة عربية- إفريقية للتمويل والاستثمار، دعماً للجهود التمويلية التي قامـت بها مؤسسات مالية كالمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيـا، وصـناديق التنمية كصندوق التعاون العربي الإفريقي وصـندوق التنميـة الكـويتي. ثانيهمـا مشروع إقامة منطقة تجارية تفضيلية عربية إفريقية، ويهدف هذا المـشروع إلـى تعزيز التبادل التجاري بين المنطقتين.

(د) تأسيس منظمة عربية إفريقية:- إدراكاً لأهمية التنسيق والتكامـل بـين هـذين المشروعين وغيرهما من المشاريع التي تخصّ كل منطقة أو منظمة علـي حـدة، وتصحبُ ضمناً في تعزيز الجهد التعاوني، فهناك ضرورة ملحة لدراسة فكرة إنشاء منظمة عربية- إفريقية علي نسق المنظمات الدولية الإقليمية، وتكـون ذات ميثـاق دستوري ولوائح داخلية تنظم أعمال أجهزتها، وعلي رأسها أمانة عامـة مركزيـة دائمة. وقد وردت فكرة إنشاء منظمة عربية إفريقية في مداولات مـؤتمر القـاهرة الأول، مارس ١٩٧٧م، ولكن المشروع وئد في حينه. وهو ما يجب العمـل علـي إحيائه وتفعيل دوره، ويبدو أن محاولات جادة بـين الجامعـة العربيـة والاتحـاد الإفريقي قد بدأت لتحقيق هذا الهدف الآن.

خاتمة

علي مدي قرون تفاعلت العلاقات العربية الإفريقية واكتسبت العديد من الخصائص المشتركة، وكان من نتيجة هذا التفاعل أن صار ثلثا مساحة الوطن العربي في إفريقيا واثنان من كل ثلاثة عرب من أصول إفريقية يعيشون فيها، كما أصبحت اللغة العربية علي رأس اللغات المحلية التي بتحدثها الأفارقة.

ويمثل هذا النتاج الأساس الذي ينبغي أن ترتكز عليه العلاقات العربية الإفريقية في المستقبل، خصوصاً والعالم اليوم يتجه نحو التكتلات السياسية والاقتصادية بعد انهيار المعسكر الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي وهو ما بلغ أوجه بإصدار العملة الأوربية المشتركة (اليورو). ونحن هنا في العالمين العربي والإفريقي أحوج ما نكون إلى مثل هذه التكتلات في النهوض بمجتمعاتنا وهو ما لا يمكن تحقيقه بالعلاقات العربية/ الغربية أو الإفريقية/ الغربية فالعرب والأفارقة يمثلون عالماً نامياً مما يجعل العلاقات بين أيّ من الشعبين مع الغرب تقوم علي أساس غير متكافئ. فنحن إذاً أمام هذا الواقع الذي يفرض علينا خلق علاقات عربية إفريقية متينة وهذا الواقع وفر لهذه العلاقة الأساس الاجتماعي والمرجعية الثقافية المشتركة عبر تفاعل تاريخي موغل في القدم. إلا أن هنالك بعض العقبات والسلبيات التي صاحبت التفاعل التاريخي الإفريقي- العربي، عمل الاستعمار علي نفخ أوداج هذه السلبيات إعمالاً لسياسة (فرق تسد)، وعلي عاتقنا نحن (العرب والأفارقة) يقع عبء تجاوز هذه السلبيات بإبراز الصورة الحقيقية والمشرقة للآخر الإفريقي في الذهن العربي وللآخر العربي في الذهن الأفريقي، ولن يتأتى ذلك عبر العمل السياسي المشترك الذي لا يعدو أن يكون نمطاً فوقياً من أنماط البيروقراطية الحكومية للوصول لأغراض مرحلية إقتصادية أو سياسية، وإنما يكون لزاماً علينا أن نشرك مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في هذه العلاقات وتفعيل الصلات بين شعوب المنطقتين بأعمال جماهيرية مشتركة كأنْ نبتدع دورة رياضية موازية

للأمم الإفريقية علي قرار دورة أبطال العرب مثلا تشترك فيهـا الفـرق العربيـة والإفريقية علي حد سواء، أو بإنشاء جامعة عربية إفريقيـة مـشتركة، أو بتبـادل الكفاءات المهنية والخبرات الأكاديمية وتحريك التفاعل القاعدي العربي الإفريقـي يجب بالضرورة إشراك العلمـاء والمفكـرين العـرب والأفارقـة فـي وضـع إستراتيجيات، ورسم فلسفة للعلاقة العربية الأفريقية تجمع بين الرؤيـة الـسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وابتكار الآليات المناسبة لتحقيق هذه الرؤية مـن أجل تمكين العلاقات العربية الإفريقية.

المراجع

- الجاحظ أبو عثمان عمر وبن مجر، الحيوان، القاهرة، ١٩٠٣م.
- رسائل الجاحظ، ج أول القاهرة ١٩٦٤م، ص١٧٥ -٢٢٦.
- حسن احمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، القاهرة ١٩٦٣م.
- ضرار صالح ضرار، هل كان عنترة سودانياً، الخرطوم ١٩٧٦م.
- عبد العزيز جلّو، "سياسات الدول الإفريقية تجاه الوطن العربى: دراسة عامة" مجلة المستقبل العربي، السنة الثالثة، العدد ٢٢، ١٩٨٠م.
- عرب فقيه، شهاب الدين احمد بن عبد القادر، فتوح الحبشة، نشر رينية بآسية، باريس، ١٩٩٧م.
- عون الشريف قاسم، "السودان في حياة العرب وآدابهم"، مجلة الدراسات السودانية، العدد ١، الخرطوم ١٩٦٨م.
- محمد خيري عيسي مشرف، العلاقات العربية الأفريقية: دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٧٨.
- محمد عبد الغني سعودي، العلاقات العربية الأفريقية، القاهرة ١٩٧٩م.
- المقريزي، علي بن احمد، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، (د،ت). انتشار الإسلام في أفريقيا، الخرطوم ١٩٧٩م.
- يوسف فضل حسن، "تبادل التأثيرات الثقافية بين الحجاز واليمن ومصر من جهة وبين وسط وشمال شرق أفريقيا" في: العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية، تحرير يوسف فضل حسن، تونس ١٩٨٥م.
- "التعاون العربى الأفريقي: منظور تاريخي"، ورقة غير منشورة قدمت للجامعة العربية اعتمد المؤلف فيها علي بعض وثائق الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية، القاهرة ٢٠٠٣م.

- "الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية " دراسات في تـــاريخ الــسودان والعرب وأفريقيا، الجزء الثاني، الخرطوم ١٩٨٩م.
- دراسات في تاريخ السودان، الجزء الأول، الخرطوم ١٩٧٥م.
- "دور الجامعات الأفريقية في التنمية الثقافية"، مجلة المستقبل العربي، بيـــروت ١٩٩٩م.
- إعداد العلاقات بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م.
- Ajayi, Jacob f. Ade , "The Impact of Colonialism and Afro-Arab Relations" in Afro-Arab Cultural Relations ,ed . Yusuf Fadl Hassan, ALECSO ,Tunis ,١٩٨٥